

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا رسوله صلى الله عليه وسلم بما يعتذر به المخلفون من الأعراب الذين اختاروا المقام في أهلיהם وشغلهم وتركوا المسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذروا بشغلهم لذلك وسألوا أن يستغفر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك قول منهم لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه التقية والمصانعة ولهذا قال تعالى : { يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئاً إن أرادكم ضراً أو أرادكم نفعاً } أي لا يقدر أحد أن يرد ما أراده الله فيكم تعالى وتقديس وهو العليم بسرائركم وإن صانعتمونا ونا فقتمونا ولهذا قال تعالى : { بل كان الله بما تعملون خبيراً } ثم قال تعالى : { بل طننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلיהם أبداً } أي لم يكن تخلفكم تخلف معدور ولا عاص بل تخلف نفاق { بل طننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلיהם أبداً } أي اعتقدتم أنهم يقتلون وتستأصل شأفتهم وتستباد خضراوهم ولا يرجع منهم مخبر { وطننتم طن السوء وكنتم قوماً بوراً } أي هلكى قاله ابن عباس وما مجاهد وغير واحد وقال قتادة : فاسدين وقيل هي لغة عمان ثم قال تعالى : { ومن لم يؤمن بما نرسله } أي من لم يخلص العمل في الظاهر والباطن فإنه تعالى سيعذبه في السعير وإن أظهر للناس ما يعتقدون خلاف ما هو عليه في نفس الأمر ثم بين تعالى أنه الحاكم المالك المتصرف في أهل السموات والأرض { يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيمـاً } أي لمن تاب إليه وأناب وخضع لديه